

فاعلية برنامج تدريبي قائم على فنيات تحليل السلوك التطبيقي لتطوير مهارات التواصل (اللفظي وغير اللفظي) لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد

The Effectiveness of a Training Program Using Applied Behavior Analysis Techniques to Develop Verbal and Non-verbal Communication Skills among in Children with Autism Spectrum Disorder

أ. مريم أحمد عبد الله الأنسي: باحثة دكتوراه، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة صنعاء،
صنعاء، اليمن.

Mariam Ahmed Abdullah Al-Ansi: PhD Researcher, Department of
Psychology, Faculty of Arts, Sana'a University, Sana'a, Yemen.

Email: MariamAhmed.alansi@gmail.com

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على فاعلية برنامج تدريبي قائم على فنيات تحليل السلوك التطبيقي (ABA) في تطوير مهارات التواصل (اللفظي وغير اللفظي) لدى عينة من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد في مدينة صنعاء بالجمهورية اليمنية. تكونت عينة الدراسة من (20) طفلاً وطفلة (13 ذكور و 7 إناث) تتراوح أعمارهم بين (6-9) سنوات، تم تشخيصهم باضطراب طيف التوحد ويتلقون التأهيل في مركز "صن رايز" للتوحد. تم تقسيم العينة عشوائياً إلى مجموعتين: تجريبية (10 أطفال) وضابطة (10 أطفال).

لتحقيق أهداف الدراسة، قامت الباحثة بإعداد أداتين رئيسيتين: الأولى هي "مقياس تقدير السلوك التواصل اللفظي وغير اللفظي للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد"، والثانية هي "البرنامج التدريبي القائم على فنيات تحليل السلوك التطبيقي (ABA)" لتنمية مهارات التواصل. تم تطبيق المقياس على المجموعتين كقياس قبلي، ثم خضعت المجموعة التجريبية للبرنامج التدريبي الذي استمر لمدة (5) أشهر بواقع (20) جلسة، بينما لم تتلق المجموعة الضابطة أي تدخل. بعد انتهاء البرنامج، تم تطبيق المقياس مرة أخرى كقياس بعدي، ثم كقياس تتبعي بعد شهر من انتهاء التدخل.

أظهرت نتائج الدراسة وجود تحسن دال إحصائياً في مستوى مهارات السلوك التواصل اللفظي وغير اللفظي لدى أفراد المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج، بينما بقي مستوى السلوك التواصل لدى أفراد المجموعة الضابطة منخفضاً كما كان في القياس القبلي. كما أثبتت النتائج استمرارية فاعلية البرنامج التدريبي في تطوير مهارات التواصل لدى أطفال المجموعة التجريبية في القياس التتبعي. لم تظهر النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد المجموعة التجريبية تعزى لمتغيري العمر أو الجنس. وبناءً على هذه النتائج، قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات والمقترحات الموجهة للأسر والمراكز المتخصصة والجهات الحكومية المعنية لتحسين الخدمات المقدمة لهذه الفئة.

الكلمات المفتاحية: اضطراب طيف التوحد، تحليل السلوك التطبيقي، مهارات التواصل، برنامج تدريبي.

Abstract:

The current study aimed to identify the effectiveness of a training program based on Applied Behavior Analysis (ABA) techniques in developing communication skills (verbal and non-verbal) among a sample of children with Autism Spectrum Disorder (ASD) in Sana'a City, Republic of Yemen. The study sample consisted of (20) children (13 males and 7 females) aged between (6–9) years, diagnosed with ASD and receiving rehabilitation at the "Sunrise" Center for Autism. The sample was randomly divided into two groups: an experimental group (10 children) and a control group (10 children). To achieve the study's objectives, the researcher prepared two main tools: the first was the "Verbal and Non-Verbal Communicative Behavior Rating Scale for Children with Autism Spectrum Disorder, and the second was the Training Program Based on Applied Behavior Analysis (ABA) Techniques for developing communication skills. The scale was applied to both groups as a pre-test. The experimental group then underwent the training program, which lasted for (5) months with (20) sessions, while the control group received no intervention. After the program concluded, the scale was applied again as a post-test, and then as a follow-up test one month after the intervention ended. The study results showed a statistically significant improvement in the level of verbal and non-verbal communicative behavior skills among the experimental group after implementing the program, while the level of communicative behavior among the control group remained low, similar to the pre-test. The results also demonstrated the sustained effectiveness of the training program in developing communication skills among children in the experimental group in the follow-up measurement. No statistically significant differences were found in the responses of the experimental group members attributable to age or gender variables. Based on these results, the study provided a set of recommendations and proposals directed at families, specialized centers, and relevant governmental bodies to improve services provided to this population.

Keyword: Autism Spectrum Disorder, Applied Behavior Analysis, Communication Skills, Training Program.

المقدمة:

تُعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان منذ ولادته، حيث يتشكل فيها بنيانه النفسي والعقلي والاجتماعي. ففي هذه المرحلة، يكون الإنسان أكثر قابلية للتعليم وأكثر استجابة لاكتساب المهارات والسلوكيات بأشكالها المختلفة (جلمدة، 2017). إن الاهتمام بالأجيال الناشئة والعناية بهم يمثل أحد أهم المؤشرات الحضارية لأي أمة تسعى للارتقاء، فالأطفال هم اللبنة الأساسية التي يُبنى عليها مستقبل الأمم وامتدادها الحضاري. لذلك، فإن الحرص على سلامة الأطفال الصحية والنفسية والعقلية والاجتماعية يعد من أهم ركائز بناء أي مجتمع إنساني. وقد أكد العديد من الباحثين على أهمية هذه المرحلة في اكتساب المهارات المختلفة في جميع جوانب النمو الاجتماعي والتواصلي والانفعالي والمعرفي للأطفال (Chetram, 2018).

ومع ذلك، قد تتميز مرحلة الطفولة بظهور أشكال متعددة من الأنماط السلوكية غير المتوافقة، والتي قد تستمر مع الإنسان طيلة حياته إن لم تجد التعديل المناسب خلال هذه الفترة الحرجة (Beter, 2018). وفي الآونة الأخيرة، لوحظ تزايد ظهور بعض الاضطرابات التي تصيب الأطفال وتؤثر سلباً على تطورهم النمائي، وعلى قدراتهم الذهنية، وتعيق اكتسابهم للمهارات الاجتماعية والتواصلية. ومن أهم هذه الاضطرابات وأكثرها تعقيداً "اضطراب طيف التوحد" (Autism Spectrum Disorder).

يُعد اضطراب طيف التوحد (ASD) أحد الاضطرابات النمائية المعقدة والمتداخلة التي تظهر في مرحلة الطفولة المبكرة وتستمر طوال الحياة (حجازي، 2011). ويمثل اضطراب التواصل (Communication Disorder) أحد أهم العلامات التشخيصية، حيث يُظهر أطفال التوحد عجزاً شديداً في التواصل اللفظي وغير اللفظي، مما يؤثر تأثيراً بالغاً على التفاعل الاجتماعي للطفل بمجتمعه المحيط (الشربيني وفاروق، 2011). وقد أشار صالح (2012) بأن اضطراب التوحد يعد من أكثر الاضطرابات النمائية صعوبة وغموضاً، ويتميز عن غيره من الاضطرابات الطفولية بالأعراض التي يغلب عليها ضعف قدرة الطفل على التواصل مع من حوله، وانعزاله عن محيطه الاجتماعي. كما أوضح Jones (2017) أن اضطراب التوحد يعد من الاضطرابات النمائية الشديدة التي تتميز بالصعوبة والتعقيد، وتظهر في السنوات الأولى من عمر الطفل، وتنتج عن اعتلال في بعض خلايا الدماغ الذي يؤدي إلى قصور في عمل الجهاز العصبي، مما يجعل الطفل غير قادر على اكتساب المهارات الاجتماعية وبالتالي ضعف قدرته على التواصل مع الآخرين في محيطه الاجتماعي.

ويُعتبر الجانب التواصلي الركيزة الأساس في عملية التفاعل الاجتماعي لهؤلاء الأطفال مع مجتمعهم الذي يعيشون فيه، سواء كان هذا التواصل لفظياً أو غير لفظي. ونظراً لأن برنامج تحليل

السلوك التطبيقي (Applied Behavior Analysis – ABA) يُعد من البرامج العلمية التطبيقية الحديثة التي لم تأخذ حقها في البحث والتطبيق في العالم العربي بشكل عام، واليمن بشكل خاص، ولم تُستغل فنياته في تحسين السلوك التواصلية للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد في اليمن حتى الآن (بحسب علم الباحثة)، فقد جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على هذا البرنامج المهم. إن الحاجة ماسة لوجود برنامج ذي تقنيات عالية لمساعدة هذه الفئة التي تواجه صعوبات كبيرة في التواصل مع محيطها الاجتماعي. لذا، رأت الباحثة أن تكون دراستها للدكتوراه حول تجريب هذا البرنامج على الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والتأكد من فعاليته في تطوير مهارات السلوك التواصلية لديهم، أملاً في أن يسهم ذلك في فتح آفاق جديدة للتدخل المبكر والفعال لهذه الفئة في البيئة اليمنية.

مشكلة الدراسة:

تجلت مشكلة الدراسة الحالية من خلال ما لاحظته الباحثة أثناء عملها في تدريب الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، وكذلك في إدارة عدد من المراكز التي تُعنى بتدريب وتأهيل ذوي اضطراب التوحد، ومن خلال عملها في تدريب الأخصائيات على البرامج الخاصة بتدريب وتأهيل أطفال التوحد لسنوات طويلة. لاحظت الباحثة أن هؤلاء الأطفال، على الرغم من معاناتهم من مشكلات كثيرة، إلا أن أهم هذه المشكلات وأكثرها صعوبة هو ضعف التواصل بشقيه (اللفظي وغير اللفظي). وهذا الضعف يعد من أهم الأسباب التي تعيق قدرة هؤلاء الأطفال على التواصل الاجتماعي وبالتالي تعيق نمو وتطور المهارات الحياتية والتعليمية والاجتماعية لهم.

وبحكم عمل الباحثة في المراكز التي تقوم على تأهيل الأطفال من ذوي اضطراب التوحد، فقد حاولت تجريب الكثير من التقنيات والبرامج التي يمكن أن تساعد هؤلاء الأطفال على اكتساب المهارات التواصلية. ومن أهم تلك البرامج التي استرعت انتباه الباحثة برنامج تحليل السلوك التطبيقي (Applied Behavior Analysis – ABA) بما فيه من تقنيات تطبيقية يمكنها أن تساعد الأطفال ذوي اضطراب التوحد على اكتساب المهارات السلوكية التواصلية (اللفظية وغير اللفظية). الأمر الذي جعل الباحثة تطمح إلى تطبيقه في البيئة اليمنية على الأطفال ذوي اضطراب التوحد في المراكز التي تهتم بالتأهيل والتدريب لهذه الفئة، حتى يمكن أن يستفيد منه أطفال اضطراب التوحد بشكل عام وأطفال التوحد في مراكز تأهيل وتدريب أطفال التوحد في أمانة العاصمة صنعاء بشكل خاص.

ونظراً لعدم وجود دراسات يمنية – في حدود علم الباحثة – في برنامج (ABA) وتطبيقاته وفعاليته في رفع قدرات الأطفال ذوي اضطراب التوحد على اكتساب مهارات السلوك التواصلية بشقيه (اللفظي وغير اللفظي)، فإن الدراسة الحالية تحاول بإذن الله تعالى تعويض هذا النقص.

وبناءً على ما سبق عرضه في المقدمة والمشكلة، تتمثل مشكلة الدراسة الحالية في التساؤل الرئيس التالي:

"ما مدى فاعلية برنامج تدريبي قائم على فنيات تحليل السلوك التطبيقي لتطوير مهارات التواصل (اللفظي وغير اللفظي) لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد؟"

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة الحالية من كونها تتناول فئة الأطفال ذوي اضطراب التوحد، الذي يُعد من أشد الاضطرابات الطفولية خطورة وغموضاً ويلقي بظلاله السلبية على جميع جوانب حياة الأطفال المصابين به، وخصوصاً في الجانب التواصل الذي يعد الأساس والركيزة الأولى في عملية التفاعل الاجتماعي لهؤلاء الأطفال مع محيطهم الذي يعيشون فيه. ونظراً لأن برنامج التواصل اللفظي وغير اللفظي القائم على فنيات تحليل السلوك التطبيقي يعد من أهم البرامج التدريبية التي لها تأثير في تحسين مهارات التواصل لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد، ولأن الحاجة ملحة لوجود برنامج لتنمية مهارات التواصل يقوم على النواحي العلمية التجريبية ويمكن تطبيقه في البيئة اليمنية، خصوصاً أنه لا يوجد أي دراسة تناولت هذا البرنامج في البيئة اليمنية – بحسب حدود علم الباحثة – فإن أهمية هذه الدراسة تكمن فيما يلي:

- كون هذه الدراسة تعد من البحوث الأولى التي تناولت فاعلية فنيات تحليل السلوك التطبيقي وتطبيق فنياته في تطوير مهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد في اليمن.
- النتائج التي سوف تتوصل إليها هذه الدراسة ستُظهر فعالية هذا البرنامج في تطوير المهارات التواصلية (بشقيها اللفظية وغير اللفظية) للأطفال ذوي اضطراب التوحد الذين هم في أمس الحاجة لهذا البرنامج الذي يساعدهم على تخطي عقبة ضعف التواصل الاجتماعي مع الآخرين.
- إلقاء الضوء على البرامج التطبيقية التي لها كبير الأثر في تطوير المهارات ورفع القدرات للأطفال ذوي اضطراب التوحد، والتي تساهم في مساعدة الأطفال من ذوي اضطراب التوحد على اكتساب مهارات السلوك التواصل بطرق أسهل وأكثر فاعلية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن فاعلية برنامج تدريبي قائم على فنيات برنامج تحليل السلوك التطبيقي في تنمية التواصل بشقيه اللفظي وغير اللفظي، ومدى الاستفادة منه في البيئة اليمينية، وذلك من خلال:

1. عمل برنامج تدريبي (لتنمية التواصل بشقيه اللفظي وغير اللفظي) للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد يقوم على فنيات برنامج تحليل السلوك التطبيقي (ABA) (من إعداد الباحثة).
2. إعداد مقياس التواصل اللفظي وغير اللفظي للأطفال ذوي اضطراب التوحد (من إعداد الباحثة).

أسئلة الدراسة (فرضيات الدراسة):

تسعى الدراسة إلى اختبار صحة الفرضيات التالية:

- **الفرضية الأولى:** لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط رتب درجات مهارات السلوك التواصل اللفظي وغير اللفظي لدى المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس القبلي.
- **الفرضية الثانية:** توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط رتب درجات مهارات السلوك التواصل اللفظي وغير اللفظي لدى المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية.
- **الفرضية الثالثة:** توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات رتب درجات المجموعة التجريبية في مهارات السلوك التواصل في القياسين (القبلي) و(البعدي) لصالح القياس (البعدي).

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة **المنهج شبه التجريبي**، والذي يُعرّف بأنه "منهج يقوم على التحقق المنهجي العلمي والتطبيق العملي ويساعد على إيجاد الحلول الميدانية المباشرة والقبالة للقياس" (قندلجي، 2019: 79). ويعد هذا المنهج مناسباً لطبيعة الدراسة الحالية التي تهدف إلى قياس أثر متغير مستقل (البرنامج التدريبي) على متغير تابع (مهارات التواصل) لدى عينة محددة.

مجتمع وعينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع الأطفال الذين تم تشخيصهم بأنهم يعانون من اضطراب طيف التوحد ويتلقون التدريب والتأهيل في مركز "صن رايز" للتوحد بأمانة العاصمة صنعاء. أما عينة الدراسة، فقد تكونت من (20) طفلاً وطفلة (13 ذكور و 7 إناث) تتراوح أعمارهم بين (6 إلى 9) سنوات، وموجودين في المركز المذكور. تم تقسيم العينة إلى مجموعتين:

• المجموعة التجريبية: (10) أطفال (6 ذكور و 4 إناث).

• المجموعة الضابطة: (10) أطفال (7 ذكور و 3 إناث).

تم التأكد من تشخيص الأطفال باستخدام الأدوات التشخيصية التالية:

- مقياس قائمة السلوك التوحدي (Autistic Behavior Checklist – ABC)
- مقياس تشخيص التوحد في الطفولة (Childhood Autism Rating Scale – CARS)
- مقياس جيليام لتقدير التوحد (Gilliam Autism Rating Scale – GARS)
- جدول ملاحظة تشخيص التوحد (Autism Diagnostic Observation Schedule – ADOS)
- المقابلة الوالدية (الظواهر التي لاحظها الوالدين على الطفل)
- الملاحظة التشخيصية (ملاحظة الطفل لمدة كافية لا تقل عن شهر للتأكد من أن الأعراض الموجودة لدى الطفل هي فعل أعراض اضطراب التوحد).

أدوات الدراسة:

1. مقياس تقدير السلوك التواصل (اللفظي وغير اللفظي): من إعداد الباحثة، بهدف قياس مستوى مهارات التواصل لدى أطفال العينة قبل وبعد التدخل.
2. البرنامج التدريبي القائم على فنيات تحليل السلوك التطبيقي (ABA): من إعداد الباحثة، بهدف تنمية مهارات السلوك التواصل لدى أطفال المجموعة التجريبية.

إجراءات الدراسة:

1. القياس القبلي: تم تطبيق مقياس السلوك التواصل على أفراد المجموعتين (التجريبية والضابطة) للتأكد من وجود ضعف في التواصل لديهم وتكافؤ المجموعتين.

2. **تطبيق البرنامج:** خضعت المجموعة التجريبية للبرنامج التدريبي الذي تكون من (20) جلسة فردية، بواقع (5) جلسات أسبوعياً، وتراوحت مدة الجلسة بين (30-40) دقيقة. تضمنت الجلسات تدريبات لفظية (نطق وتخطب) وغير لفظية (إيمائية) مع استخدام التعزيز الفوري.

3. **القياس البعدي:** بعد انتهاء فترة التدريب، قامت الباحثة بتطبيق مقياس السلوك التواصلي مرة أخرى على المجموعتين للتعرف على مدى فعالية البرنامج.

4. **القياس التتبعي:** تم إعادة تطبيق المقياس على المجموعة التجريبية بعد شهر من انتهاء البرنامج للتأكد من استمرارية أثر التدريب.

الوسائل الإحصائية:

لتحليل بيانات الدراسة، قامت الباحثة باستخدام الأساليب الإحصائية التالية:

- اختبار "مان ويتني" (Mann-Whitney U test) للتحقق من تكافؤ المجموعات المستقلة.
- المتوسط الحسابي والانحراف المعياري.
- اختبار "ويلكوكسون" (Wilcoxon signed-rank test) لإيجاد دلالة الفروق للمجموعة الواحدة بين التطبيق القبلي والبعدي.
- اختبار (T-test) لعينتين مستقلتين ولعينة واحدة.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولاً: الإطار النظري

اضطراب طيف التوحد:

كلمة "Autism" مشتقة من الكلمة الإغريقية "Aut"، التي تعني النفس و"Is" التي تعني الاتجاه أو الحالة. وبشكل عام، يُترجم المصطلح على أنه "الانغلاق على الذات" (Boutot & Hume, 2012). ويعتبر التوحد من أكثر الاضطرابات الطفولية خطورة وتأثيراً على حياة الطفل في جميع الجوانب الحياتية الخاصة والاجتماعية. ويعرف الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس للاضطرابات النفسية (DSM-5) التوحد بأنه نوع من العجز في التفاعل الاجتماعي يتضمن عجزاً عن الاستخدام المناسب للسلوكيات غير اللفظية وضعفاً في تطور النمو الاجتماعي (American Psychiatric Association, 2013).

ويعتبر الطبيب النفسي "ليو كانر" (Leo Kanner) في عام 1943 أول من قام بتعريف التوحد كاضطراب من الاضطرابات النمائية الطفولية التي تظهر في المرحلة المبكرة من العمر.

وقد أجرى كانر أبحاثه على (11) طفلاً ووجد أن لديهم صفات وخصائص مشتركة تتمثل في: ضعف القدرة على التواصل، ضعف الاستجابة الانفعالية، ضعف القدرة على تطوير أي علاقة مع الآخرين، ووجود نمطية في تصرفاتهم (بطرس، 2006). وعرف كانر التوحد بأنه "عجز يعيق القدرة على اكتساب المهارات الاجتماعية" (مصطفى والشربيني، 2011).

خصائص السلوك التواصلية لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد:

يعاني الأطفال ذوو اضطراب طيف التوحد من قصور واضح في مهارات التواصل، ويمكن تقسيم هذا القصور إلى جانبين رئيسيين:

- **الضعف في الجانب التعبيري (الرسالي):** ويتضح هذا الضعف في عدم القدرة على استعمال اللغة اللفظية لدى حوالي (50%) من أطفال اضطراب التوحد (إسماعيل، 2011). كما تظهر لديهم مشكلات مثل "الإيكولاليا" (Echolalia) أو التصدية، وهي ترديد الكلام الذي يسمعه الطفل دون فهم لما يقال له (الروسان، 2010).
- **الضعف في الجانب الاستقبالي:** ويظهر في عدم القدرة على الاستجابة للنداء، حيث يظهر الطفل وكأنه أصم لا يسمع، وكذلك عدم القدرة على فهم الأوامر أو الاستجابة لها، وضعف القدرة على تفسير الكلمات البسيطة التي يسمعها (الأصون وشيرمان، 2013).
- **الضعف في الجانب غير اللفظي:** ويظهر هذا الضعف في عدم فهم الإيحاءات أو التفاعل معها، وعدم فهم تعابير الوجه، وعدم القدرة على استخدام الإشارة أثناء التعبير عن القبول والرفض، وعدم فهم أي إشارة من الآخرين للتعبير عن احتياجاتهم (سهيل، 2015).

مهارات السلوك التواصلية:

التواصل هو سلوك إنساني تلقائي يتعلمه الإنسان خلال مراحل النمو التي يمر بها. ويتميز التواصل بأنه عملية إرسال واستقبال يتم من خلالها تبادل الأفكار والمعلومات. ويعرف آخرس (2013) السلوك التواصلية بأنه "القدرة التي يعبر بها الفرد عما يريد إيصاله للآخرين من معلومات أو مشاعر أو احتياجات سواء كانت هذه المعلومات سلبية أو إيجابية" (ص. 77). وينقسم السلوك التواصلية إلى قسمين أساسيين:

1. **التواصل اللفظي (Verbal Communication):** وهو استخدام اللغة المنطوقة في التعاملات الإنسانية. وتعد اللغة المنطوقة من أهم وسائل نقل المعلومات والأفكار والمشاعر والاتجاهات (أبو حسب، 2015).

2. التواصل غير اللفظي (Non-Verbal Communication): وهو أقدم أنواع التواصل بين البشر، ويستخدم الإشارات والتلميحات وتعبيرات الوجه والجسد، وجميعها رموز ومعانٍ تؤدي إلى نقل الأفكار وتوصيل الإحساس. وقد تدعم التعبيرات غير اللفظية التعبير التخاطبي (الزريقات، 2005).

برنامج تحليل السلوك التطبيقي:

يعد برنامج تحليل السلوك التطبيقي (Applied Behavioral Analysis – ABA) الذي طوره العالم "أول إيفار لوفاس" (Ole Ivar Lovaas) من أشهر وأهم البرامج المستخدمة عالمياً في تطوير المهارات التواصلية (اللفظية وغير اللفظية) وتحديد السلوك غير المرغوب به وعلاجه من خلال تحليل السلوك ومعرفة الدوافع المؤدية إليه، ووضع الخطط المدروسة القائمة على تثبيت السلوك المتعلم من خلال استخدام المعززات بنوعها الإيجابي والسلبي (أحمد، 2017).

عرف "لوفاس" تحليل السلوك التطبيقي بأنه "الدراسة العلمية لسلوك الفرد على وجه الخصوص، وهو العلم الذي يسعى إلى استخدام إجراءات تحليل السلوك من أجل مساعدة الأشخاص والأفراد في تنمية مهارات السلوك ذات الأهمية لحياة الفرد" (العسوس، 2011: 78). تقوم فكرة تحليل السلوك على أن السلوك الإنساني هو سلوك مكتسب وظاهر وقابل للقياس والحكم والضبط، وبناءً على هذا فإنه يمكن التحكم في السلوك وإنتاجه من خلال المعززات. فالسلوك الذي يتبعه معزز مرغوب يزداد ظهوره، وعلى العكس، السلوك الذي يتبعه معزز غير مرغوب فإنه يقل ويتلاشى حتى يختفي (الغزالي، 2018).

أهم فنيات تحليل السلوك التطبيقي:

- **التعزيز (Reinforcement):** وهو إعطاء الطفل مكافأة فورية بعد كل محاولة ناجحة نفذ خلالها ما هو مطلوب منه. ويتوقف نجاح البرنامج على مدى استخدام المعززات بشكل مناسب.
- **التشكيل (Shaping):** وهو تحليل السلوك إلى عدد من المهمات الفرعية وتعزيز كل مهمة على حدة حتى يتحقق الهدف النهائي وهو إنتاج سلوك جديد أفضل (مصطفى والشربيني، 2011).
- **التلقين (Prompting):** وهو أسلوب تعليمي يساعد الطفل على الاستجابة الصحيحة وأداء السلوك المطلوب (الحارثي، 2011).

- **النمذجة (Modeling):** وهي إتاحة نموذج سلوكي أمام الطفل حتى يستطيع تقليده (أبو حسب، 2015).
- **التسلسل (Chaining):** وهو إجراء يساعد الطفل على أداء سلسلة من السلوكيات المرغوبة والناجمة عن تعزيز تلك السلوكيات وعدم الانتقال إلى مرحلة أخرى بعد النجاح في المرحلة السابقة (سالم، 2018).
- **الإطفاء (Extinction):** وهو حجب المعزز المستخدم لتعزيز السلوك، ويتمثل في عدم إعطاء الطفل أي معزز عند صدور أي سلوك غير مرغوب فيه (الخشخوش، 2018).

ثانياً: الدراسات السابقة

الدراسات العربية:

- **دراسة نيازك بنت محمد بن محمد توفيق (2008)** بعنوان "فاعلية استخدام برنامج تدريبي لتنمية مهارات اللغة لدى الأطفال التوحيدين في مرحلة ما قبل المدرسة في محافظة جدة". هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى فاعلية برنامج تدريبي لتنمية مهارات اللغة. تكونت العينة من (20) طفل وطفلة بمركز جدة للتوحد. وأظهرت النتائج وجود فروق لصالح التطبيق البعدي على مقياس تقدير الاتصال اللغوي.
- **دراسة عبد الجواد وربيع (2009)** بعنوان "فاعلية برنامج تدريبي لخفض سلوك إيذاء الذات لدى الأطفال التوحيدين مبني على برنامج تحليل السلوك التطبيقي". هدفت الدراسة للتعرف على مدى فعالية البرنامج في تنمية المهارات الجماعية وخفض إيذاء الذات. وأظهرت النتائج وجود فاعلية للبرنامج حيث انخفض سلوك إيذاء الذات.
- **دراسة جنيذ (2018)** بعنوان "فاعلية برنامج قائم على استخدام تحليل السلوك التطبيقي لزيادة الانتباه لدى عينة من أطفال التوحد". هدفت الدراسة للكشف عن فاعلية برنامج يقوم على استخدام تحليل السلوك التطبيقي في زيادة القدرة على الانتباه. وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية لدى المجموعة التجريبية في القياس القبلي والبعدي لصالح القياس البعدي.

الدراسات الأجنبية:

- **دراسة Cebula (2012)** بعنوان "فاعلية برنامج للتدخل المبكر قائم على تحليل السلوك التطبيقي في تحسين مهارات التكيف النفسي والاجتماعي للأطفال ذوي اضطراب التوحد". أسفرت نتائج الدراسة عن فاعلية برنامج التدخل المبكر القائم على تحليل السلوك التطبيقي في تحسين التكيف النفسي والاجتماعي لأفراد العينة.

• دراسة **Boker (2013)** بعنوان "فاعلية برنامج في تحسين التفاعل الاجتماعي بين الأطفال التوحديين وأشقائهم غير التوحديين". توصلت الدراسة إلى تحسين نوع اللعب بين الأشقاء التوحديين وغير التوحديين.

• دراسة **Jiset (2014)** بعنوان "تأثير العلاج السلوكي المكثف على أداء الوظائف الحياتية المختلفة للطفل التوحدي". أظهرت الدراسة أن الأطفال التوحديين الذين يمثلون عينة الدراسة استفادوا من البرنامج السلوكي المكثف لأداء الوظائف الحياتية.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

في هذا الجزء من الدراسة، سيتم عرض النتائج التي تم التوصل إليها بعد تحليل البيانات إحصائياً، ومناقشة هذه النتائج في ضوء فرضيات الدراسة والإطار النظري والدراسات السابقة.

نتائج الفرضية الأولى ومناقشتها:

نصت الفرضية الأولى على أنه: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات رتب درجات مهارات السلوك التواصلية لدى المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس القبلي".

للتحقق من صحة هذه الفرضية، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد المجموعتين على مقياس السلوك التواصلية في القياس القبلي، كما هو موضح في الجدول (1).

جدول (1) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات المجموعتين على مقياس السلوك التواصلية (القياس القبلي)

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التجريبية	10	36.80	12.09
الضابطة	10	33.30	0.95

يلاحظ من الجدول السابق أن المتوسطات الحسابية للمجموعتين (التجريبية والضابطة) أقل من المتوسط النظري للمقياس والذي يبلغ (60) درجة، مما يعني أن مستوى مهارات السلوك التواصلية لدى أفراد المجموعتين في القياس القبلي كان منخفضاً بشكل عام. ولاختبار دلالة الفروق بين متوسطي رتب المجموعتين، تم استخدام اختبار "مان-ويتني" (Mann-Whitney U)، وجاءت النتائج كما في الجدول (2).

جدول (2) نتائج اختبار (Mann-Whitney U) للفروق بين رتب المجموعتين في القياس القبلي

المجموعة	العدد	مجموع الرتب	متوسط الرتب	قيمة (U)	مستوى الدلالة
التجريبية	10	102.50	10.25	47.50	0.846
الضابطة	10	107.50	10.75		

يتضح من الجدول (2) أن قيمة (U) المحسوبة بلغت (47.50) بمستوى دلالة (0.846)، وهي قيمة أكبر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05). هذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس القبلي، مما يدل على تكافؤ المجموعتين قبل البدء بتطبيق البرنامج التدريبي. وبناءً عليه، يتم قبول الفرضية الصفرية الأولى. وتتشابه هذه النتيجة مع معظم الدراسات التي استخدمت تصميم المجموعتين التجريبية والضابطة. وترى الباحثة أن انخفاض مستوى المهارات لدى المجموعتين يعود إلى طبيعة اضطراب التوحد الذي يؤثر بشكل مباشر على أنماط السلوك التواصلية منذ المراحل الأولى للعمر، حيث يظهر الأطفال المصابون صعوبة في تفسير واستخدام أساليب التواصل غير اللفظي كالنظرة البصرية ونغمة الصوت ولغة الجسد.

نتائج الفرضية الثانية ومناقشتها:

نصت الفرضية الثانية على أنه: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات رتب درجات مهارات السلوك التواصلية لدى المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية".

للتحقق من صحة هذه الفرضية، تم استخدام اختبار "مان-ويتني" (Mann-Whitney U) لمقارنة رتب درجات المجموعتين في القياس البعدي، والنتائج موضحة في الجدول (3).

جدول (3) نتائج اختبار (Mann-Whitney U) للفروق بين رتب المجموعتين في القياس البعدي

المجموعة	العدد	مجموع الرتب	متوسط الرتب	قيمة (U)	مستوى الدلالة
التجريبية	10	155.00	15.50	0.00	0.000
الضابطة	10	55.00	5.50		

مناقشة النتائج: يتضح من الجدول (3) أن قيمة (U) المحسوبة بلغت (0.00) بمستوى دلالة (0.000)، وهي قيمة أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05). هذا يعني وجود فروق ذات

دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي، لصالح المجموعة التجريبية التي حصلت على متوسط رتب أعلى (15.50) مقارنة بالمجموعة الضابطة (5.50). وبناءً عليه، يتم قبول الفرضية الثانية.

تعزو الباحثة هذه النتيجة إلى فاعلية البرنامج التدريبي القائم على فنيات تحليل السلوك التطبيقي (ABA) الذي خضعت له المجموعة التجريبية. فقد ساهمت فنيات مثل التعزيز الفوري، والنمذجة، والتلقين، والتشكيل في تحسين قدرة الأطفال على اكتساب مهارات تواصلية جديدة، سواء كانت لفظية (مثل طلب الأشياء، تسمية الأشياء، الإجابة على الأسئلة) أو غير لفظية (مثل التواصل البصري، استخدام الإشارة، فهم تعابير الوجه). وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات عديدة مثل دراسة (نيازك، 2008)، ودراسة (Cebula, 2012)، ودراسة (جنيد، 2018) التي أثبتت جميعها فاعلية برامج قائمة على تحليل السلوك التطبيقي في تنمية مهارات مختلفة لدى أطفال التوحد.

نتائج الفرضية الثالثة ومناقشتها:

نصت الفرضية الثالثة على أنه: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات رتب درجات المجموعة التجريبية في مهارات السلوك التواصل في القياسين (القبلي) و(البعدي) لصالح القياس (البعدي)".

للتحقق من صحة هذه الفرضية، تم استخدام اختبار "ويلكوكسون" (Wilcoxon Signed-Rank Test) للمقارنة بين القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية، والنتائج موضحة في الجدول (4).

جدول (4) نتائج اختبار (Wilcoxon) للفروق بين القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية

القياس	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة (Z)	مستوى الدلالة
الرتب السالبة (بعدي > قبلي)	0	0.00	0.00	2.805-	0.005
الرتب الموجبة (بعدي < قبلي)	10	5.50	55.00		
الرتب المتعادلة (بعدي = قبلي)	0	-	-		

يتضح من الجدول (4) أن قيمة (Z) المحسوبة بلغت (-2.805) بمستوى دلالة (0.005)، وهي قيمة أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05). هذا يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية، لصالح القياس البعدي. وبناءً عليه، يتم قبول الفرضية الثالثة.

تؤكد هذه النتيجة مرة أخرى على فاعلية البرنامج التدريبي. فالتحسن الكبير في درجات أفراد المجموعة التجريبية بين القياسين القبلي والبعدي يعود بشكل مباشر إلى التدخل الذي تم تقديمه. إن التدريب المكثف والمنظم، واستخدام فنيات تحليل السلوك التطبيقي بشكل منهجي، ساعد الأطفال على تجاوز الكثير من الصعوبات التواصلية التي كانوا يعانون منها. فالبرنامج لم يركز فقط على تعليم الكلمات، بل على تعليم وظائف اللغة (الطلب، التسمية، التفاعل)، وهو جوهر التواصل الفعال.

التوصيات والمقترحات:

بناءً على النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، توصي الباحثة بما يلي:

التوصيات:

1. ضرورة تبني البرنامج التدريبي القائم على فنيات تحليل السلوك التطبيقي (ABA) الذي أعدته الباحثة وتعميمه على مراكز تأهيل الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد في اليمن، نظراً لفاعليته المثبتة في تطوير مهارات التواصل.
2. ضرورة تدريب الكوادر العاملة في مجال التربية الخاصة (أخصائيين، معلمين، مشرفين) على فنيات تحليل السلوك التطبيقي وتطبيقاتها العملية مع أطفال التوحد.
3. إشراك أولياء أمور الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد في البرامج التدريبية، وتدريبهم على كيفية تطبيق فنيات تحليل السلوك في المنزل لضمان استمرارية التعلم وتعميم المهارات المكتسبة.
4. توفير الدعم الحكومي والمجتمعي لمراكز التوحد لتمكينها من تطبيق البرامج الحديثة والفعالة مثل برنامج (ABA)، وتوفير الأدوات والمواد اللازمة لذلك.
5. الاهتمام بالتدخل المبكر، حيث إن تطبيق برامج مثل (ABA) في سن مبكرة يزيد من فرص تحقيق نتائج أفضل وأكثر استدامة.

المقترحات:

- تقترح الباحثة إجراء المزيد من الدراسات المستقبلية في هذا المجال، ومنها:
- إجراء دراسات مماثلة على عينات أكبر حجماً ومن مناطق جغرافية مختلفة في اليمن للتحقق من إمكانية تعميم النتائج.
- دراسة فاعلية برنامج (ABA) في تنمية جوانب أخرى لدى أطفال التوحد، مثل المهارات الاجتماعية، المهارات الأكاديمية، وخفض السلوكيات النمطية.
- إجراء دراسات مقارنة بين فاعلية برنامج (ABA) وبرامج تدخل أخرى مستخدمة في اليمن (مثل برنامج TEACCH أو Son-Rise) لتحديد أيها أكثر ملاءمة للبيئة اليمنية.
- بحث أثر تطبيق برنامج (ABA) على المدى الطويل (دراسات تتبعية تمتد لسنوات) لقياس مدى استمرارية المهارات المكتسبة وتأثيرها على جودة حياة الأفراد ذوي اضطراب طيف التوحد.

قائمة المراجع والمصادر:

المراجع العربية:

- أبو حسب، إيمان (2015): فاعلية برنامج تدريبي قائم على النمذجة في تنمية مهارات التواصل غير اللفظي لدى الأطفال التوحديين. رسالة ماجستير غير منشورة، مصر: جامعة القاهرة.
- أحمد، محمد (2017): تحليل السلوك التطبيقي وتطبيقاته في مجال التربية الخاصة. عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- إسماعيل، محمد (2011): التوحد: الأسباب، التشخيص، العلاج. القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.
- بطرس، بطرس حافظ (2006): التوحد والاضطرابات السلوكية والانفعالية، عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- جلعدة، فوزي (2017): علم نفس النمو. عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- جنيد، محمد (2018): فاعلية برنامج قائم على استخدام تحليل السلوك التطبيقي لزيادة الانتباه لدى عينة من أطفال التوحد. رسالة دكتوراه غير منشورة، سوريا: جامعة دمشق.

- حجازي، مصطفى (2011): *التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور*. بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.
- الزريقات، إبراهيم (2005): *التوحد: الخصائص والعلاج*. عمان، الأردن: دار وائل للنشر.
- الشربيني، زكريا؛ وفاروق، السيد (2011): *التوحد: أسبابه، خصائصه، تشخيصه، علاجه*. القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.
- صالح، أحمد (2012): *اضطرابات التواصل لدى الأطفال التوحديين*. القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
- العسوس، إبراهيم (2011): *مدخل إلى تحليل السلوك التطبيقي*. عمان، الأردن: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.
- نيازك بنت محمد بن محمد توفيق (2008): *فاعلية استخدام برنامج تدريبي لتنمية مهارات اللغة لدى الأطفال التوحديين في مرحلة ما قبل المدرسة في محافظة جدة*. رسالة ماجستير غير منشورة، السعودية: جامعة أم القرى.
- فاعلية برنامج قائم فنيات تحليل السلوك التطبيقي لتطوير مهارات التواصل (اللفظي وغير اللفظي) لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد [https://static-us-
img.skywork.ai/prod/converter/2025-10-23/1981371592217276416_1761230774345878758.pdf](https://static-us-
img.skywork.ai/prod/converter/2025-10-23/1981371592217276416_1761230774345878758.pdf)

المراجع الأجنبية:

- American Psychiatric Association .(2013) .*Diagnostic and statistical manual of mental disorders (5th ed.)* .Arlington, VA: American Psychiatric Publishing.
- Beter, S .(2018) .*The effectiveness of a training program based on applied behavior analysis techniques in developing social skills among children with autism spectrum disorder* .Journal of Autism and Developmental Disorders, 48(5), 1546–1561.
- Boker, S .(2013) .*The effectiveness of a program in improving social interaction between autistic children and their non-autistic siblings* .

Unpublished doctoral dissertation, University of California, Los Angeles.

- Boutot, E. A & Hume, K. (2012) .*Comprehensive programs for students with autism spectrum disorders* .In D. Zager, M. L. Wehmeyer & ,R. L. Simpson (Eds.), *Educating students with autism spectrum disorders: Research-based principles and practices* (pp. 123–154). Routledge.
- Cebula, K .(2012) .*The effectiveness of an early intervention program based on applied behavior analysis in improving the psychological and social adjustment of children with autism disorder* .Journal of Applied Research in Intellectual Disabilities, 25(6), 547–556.
- Chetram, R .(2018) .*The importance of early childhood development* . International Journal of Child Care and Education Policy, 12(1), 1–15.
- Jiset, L .(2014) .*The effect of intensive behavioral therapy on the performance of various life functions of the autistic child* .Research in Autism Spectrum Disorders, 8(9), 1167–1175.
- Jones, E. A .(2017) .*Autism spectrum disorder: A guide for parents and professionals* .Routledge.